



بعد أيام من تفجير خلية الأزمة الإرهابية التي قبضت على نخبة القيادة في غرفة العمليات المركزية لإدارة حرب نظام الأسد على الشعب السوري، أعقابها تقدم نوعي لكتائب الجيش السوري الحر في أحياe دمشق وفي حلب وفي ريف حلب وريف دمشق، ثم انتشار واسع وصل إلى موقع الحدود مع العراق وتركيا وأسقطها في يد قوات الجيش الحر، هذا التتابع الكبير في سياق أرض المعركة جعل كثيرا من الرأي العام العربي يتعلق بمشهد ختامي واحد سريع إثر تالي التيوبات من أرض المعركة لهذه الانتصارات.

وتكشفت هذه الآمال مع حالة عصر وجданى لا تزال تذبح يوميا بل وبكثافة جراء تراكم الإرهاب النازي الوحشى لقوات الأسد والدعم الإيراني له، فأضحى سقوط المدنيين يتکثف عبر الذبح والقصص المباشر خاصة لحلب ودمشق اللتين باتتا تتقدمان خريطة الكفاح العسكري للتحرير، كل ذلك جعل البعض يتعلق بتاريخ محمد قریب لإنجاز النصر، وهو ما لم يكن تقديرًا دقيقا حين وضع في أيام أو أسبوع قليلة، وإن كان هذا النصر القريب يتقدم بقوة لكن وفقا لاستراتيجية حرب شرسه تحتاج أرضا ومساحة زمنية لتحقيق النصر الشامل .

ولتنظيم الفكرة حول معركة دمشق نحتاج أن نرصد الموقف بدقة وفقا لنقط متسلالة:

- 1- يجب معرفة أن هذا التقدم النوعي للمقاومة وكفاح الثورة العسكري صعد بصورة متدرجة، وهو ما أوصل كتائب الجيش السوري الحر إلى هذه المرحلة من الزحف العسكري المباغت للنظام في دمشق والتقدم القوي في ريفها وريف حلب ثم اخترق حلب عسكريا.
- 2- انضمام حلب القوي للثورة السورية العلني جاء كأحد انعطافات الثورة السورية المركزية ، مع أن حلب كانت شريكة بقوة في الثورة ، ولكن هذا المفصل العسكري والالتحام الثوري والফدائي لها كان ضمن هذا التدرج الحيوى جدا للنصر.
- 3- ما أنجزه تحالف الحراك الثوري المدني مع الجيش السوري الحر خلق هذا التقدم المركزي الكبير في أحياe دمشق، وسهل مهمة الوصول إلى موقع رئيسة، وخاض ولا يزال يخوض حرب اشتباكات متقطعة داخل العاصمة دمشق.
- 4- ونضيف إلى هذين الإنجازين حركة التقدم الواسع لكتائب الجيش السوري الحر في مساحة الجغرافية القومية لسوريا في مدن عديدة وأرياف واسعة وصلت للحدود.
- 5- هذه الحالة لم تأت إلا عبر تضحيات كبيرة من الحراك المدني الثوري والجيش السوري الحر، وهي بذاتها مرحلة ضخمة جدا في طريق إحراز النصر، لكن من الخطأ البالغ أن نربطه بتاريخ محمد قريب ونرهق به الحالة المعنوية الإعلامية للثوار، وقد يسوغ بل هو جزء من إستراتيجية الحرب إبراز هذا النصر الحقيقي، وهو بالفعل انكسار إستراتيجي في رحلة انهيار النظام، لكن الجسم في الجدول الزمني الآن خطأ، وهو مرهون فقط بغرفة عمليات دمشق وحلب والغرفة الموحدة للخطبة العسكرية الشاملة للثوار.
- 6- هذا الإنجاز من براعة صعبة جدا ونصر نادر التكرار في التاريخ الإنساني المعاصر، حيث تعرض لحصار وتعاون دولي ضدّه وتدخل عسكري من موسكو وإيران وأحزابها، ومع ذلك وصل لهذه المرحلة، ولذلك فإن ما يجري من استخدام النظام سلاح الطيران هستيريا كان جراء هزيمته الكبرى في هذه المرحلة، وهي قضية صعبة تواجه الجيش السوري الحر وضحاياه المدنيين، لكن من المعروف أنه -أي القصف الجوي- لا يمكن أن يحسم الأرض وتبقى قدرة الثورة الأرضية أكبر وأقوى.
- 7- من هنا يتبيّن لنا إعادة تقييم المعركة التي تقدّمت لكل هذه المواقع وأحرزت خريطة اخترق عسكري إستراتيجي لا يؤثر فيها تراجع هنا أو هناك، لأن مجمل الموقف العسكرية في هذه الخريطة تعني أن النظام وضع تحت الحصار الراهن، ولكنه يقتصر من المدنيين، ولو زود الثوار بدفعات جوية لتعزز سقوطه سريعا، لكن التقصير الضخم عربيا وإسلاميا لا يزال قائما في هذا الملف.
- 8- ما يجري من انشقاقات ضخمة أضحت حالة استنزاف كبرى للنظام تصب يوميا في صالح الجيش السوري الحر مع كميات من الأسلحة والذخيرة ومعلومات إستراتيجية، والأهم من ذلك نجاح الجيش السوري الحر في زرع خلايا للمقاومة داخل قوات النظام.
- 9- ظروف ومسار تشكيل الجيش السوري الحر كقوة دفاع شعبية لم تخضع لأي إرادة خارجية ولم تلتقي دعما عسكريا أو أرضيا تعتقد فيها المجتمعات المركزية وتنظيم إدارة تفصيلية خلقت ظروفا قهرية له، فكان من الطبيعي أن تتشكل كتائب على الأرض ثم تتوافق تنسيقيا.
- 10- هذا الظرف الصعب بدأ الجيش السوري الحر بالتفغل عليه من خلال إقامة المجالس العسكرية للمدن، وهو ما نظم عملية تبادل للخطط وإستراتيجية حرب التحرير، وبدأ عمله يتكرس بوضعيّة أكبر وأدق، وإن كان لا يزال يحتاج للمزيد من التنظيم وحصر الخطاب الإعلامي العسكري.
- 11- التفهم لجيواستراتيجية المعركة يوضح أن طبيعة الثورات الشعبية المحاصرة تتّخذ مسارا منبسطا على الأرض ثم تتكثّف مركزيا، وهو ما يجري حاليا في سوريا، وقد جرى في مناطق أخرى.
- 12- ومع هذه الصعوبات فإن الجيش السوري الحر وفي مواجهة تسعير طائفي من النظام رتب خطابه وعلاقاته على

الميدان، وأكَّد للعالم علاقته وجسوره وتنسيقه مع المكونات التي لا يزال أبناؤها يشاركون في الانشقاق والتنسيق مع الثورة.

13- هذا لا يعني عدم وجود أخطاء أو بعض الاجتهادات في جغرافيا واسعة وشعب شن عليه أكبر عملية ذبح على مدنية من أطفاله لعجائزه، لكن كل ذلك فشل في إضعاف البناء المعنوي والإرادة السياسية للثورة وعظم المسؤولية لدى قيادة الجيش السوري الحر وكتائبها التي نجحت على الأرض وقادت الثورة مع الحراك المدني ثورة شعبية وطنية من الطبيعي تماماً أن تكون لها جذور إسلامية، فهذا هو دين الشعب وحضارته التي لا تظلم طائفة ولا تهضم أقلية فيه.

14- من هنا يتبيَّن لنا أن الهجوم على الجيش السوري الحر من إعلام إيران والإعلام الطائفي وقوى التطرف العلماني العربي للعهد القديم لعلاقتهم الفكرية مع النظام هو إحدى وسائل الطعن والتشكك ووضع العراقيْل أمام انتصار الثورة السورية، فزعاً من سقوط آخر معاقل العهد القديم لخيانة المثقف العلماني المتطرف والمثقف الطائفي مع نظام الأسد القائم مذ أربعة عقود.

15- وهذا لا يعني رفض كل نقد من المخلصين للثورة الذين عنها من أبناء سوريا أو خارجها، لكن طبيعة النقد وظروفه معروفة في لغتها وتقديرها للموقف وتقيمها لما هو رد فعل أو فعل ذاتي، والمهم الآن أن تعزز لغة التنسيق والتوحد بين المجالس العسكرية وتواصل التحامها مع الفرق المدنية الثورية، وهي القوة التي بإذن الله ستحرز النصر عملياً وتنسق الموقف المدني الوطني لسلامة كل فرد وضمان حقوقه عند أول استقرار جزئي أو كلي حسب طاقة الثورة وقدرتها، حتى يكتمل النصر.

16- من المهم في هذه المرحلة توافق المجالس العسكرية والحراك المدني على اختيار فريق يعد ويحتفظ بأسماء عناصره: يعلن في الأيام الأولى -الهيئة العليا للإدارة الانتقالية لسوريا الجديدة-، هذه الهيئة ستكون مكلفة بالإعلان الإعلامي الأول والقيادة السياسية الميدانية الموحدة لكل أبناء الشعب في القطر السوري، وستتضمن ربط قوى التطوع المدني للتنظيم المعيشي والحياتي والأمن الاجتماعي الذي كان من صالح الثورة الكبرى وجوده على الأرض في كل أحياء سوريا عبر تنسيقياتها.

17- هذه المرحلة من الإدارة لا بد أن تسبق أي مشاركة أو إشراف من المجلس الوطني السوري بعد إعادة صياغته مع الداخل، حيث سيحتاج هذا التنظيم إلى وقت، في حين أن الهيئة الإدارية العليا ستؤمن هذه المرحلة، والجميع سيدرك بروح المسؤولية ضرورة الاستفادة من كل عناصر أي نجاح دبلوماسي حققه الثورة السورية في الداخل والخارج والبناء عليه لا هدمه أو الصراع معه ، مع فطنة الجميع لعزل أي مشروع يصنعه الرواق الدولي والعربي كبديل للنظام من خارج مشروع الثورة وإرادتها تحقيقاً لمصلحته وليس لحرية الشعب العظيم.

18- إن من صالح الثورة السورية اكمال هذه العناصر الآن ومعالجة الأخطاء التي من الطبيعي صدورها، بما فيها بعض الجدل بين مجموعات في الميدان أو الخارج، وبالتالي تؤسس الثورة السورية لمعركة الحسم المركزي بأكبر إدارة ممكنة لها.

19- من المهم أيضاً ضبط التسريب الإعلامي للإنجازات العسكرية وعزل ذلك عن المحبين من مشايخ أو مثقفين في الخليج وغيره أو شخصيات إعلامية حتى الإعلان الرسمي عنها من الناطق المعتمد لكتائب أو القيادة العامة للجيش السوري الحر، وعزل الميدان العسكري عن الاتصال المباشر من موقع الزحف وغرف العمليات، فهذا التسريب أفاد منه النظام كثيراً، وحين يعلن من الجهة المخولة يقوم كل المناصرين والمحبين بدعم هذه الأنباء وتعيمها، وهذه ضرورات حرب لا يجوز لأحد أن يخرقها مهما بلغ حبه ودعمه للثورة.

20- خطة الزحف التي يعد لها والمناورة على توقيتها توجه جيد جداً من غرف العمليات الموحدة، من الضروري أن تسبق بأكبر قدر ممكن من تأمين الحالة المدنية في الخطة وما بعدها.

21- كل عناصر القوة في تقدم الثورة السورية متحققة رغم كل الخذلان وقلة الدعم، ومعركة دمشق الحاسمة سواء نفذت في أسابيع أو أشهر تسير بمنظور تقدم إستراتيجي حاسم، بعد أن تمكنت في المعارك والانتصارات السابقة من تثبيت قدرتها المستقلة الصعبة على الأرض، وهذا هو المهم.

المطلوب بالحاج هو دعم هذه الثورة بالسلاح النوعي والدفاعات الجوية وفتح كل دول الجوار حدودها وتكتيف الضغط عليهم من كل القوى الشعبية والشخصيات العامة المؤيدة للثورة السورية لاستقبال المدنيين ودعم تأمين نزوحهم لوجستياً بالتعاون مع الجيش السوري الحر، وأما النصر فهو موعد مرصود.. الشعب قدم قرائبه له وللحربة في معارك الخلود.

المصدر: الجزيرة نت

المصادر: